الباب الثالث

الوسائل والأساليب

- وسائل التربية الاسلامية
- أساليب التربية الاسلامية

obeikandl.com

obeikandl.com

الوسائل والأساليب

● **تقدمـة :**

يخلط البعض بين الوسائل والأسـاليب ، فيذكر الأخيرة أو أنواعها فى معرض الحديث عن الأولى • وللدقة : فان الوسائل غير الأساليب •

الوسيلة هى أداة ايصال الشىء أو بتعبير آخر « القنوات » (١)

أما الأسلوب : فهو الطريقة التى يؤدى بها ، أو الفن الذى يتم به (٢) •

فالتعليم وسيلة ، والاعلام وسيلة • أما كيف يؤدى مهمته • فتلك هى الاساليب ••

وللتربية وسائلها •• وأخطرها : التعليم ، والاعلام ، ثم البيت والمسجد ، والمجتمع •

ولها أساليبها •• وأهمها : القدوة ، والحـوار ، والقصة ، والتحـدث •

وسوف نشير بمشيئة الله الى كل بكلمة •

* * *

---

(١) أسمى الأستاذ عبد الرحمن النحلاوى الوسائل وسائط ، واطلق الوسائل على الأساليب • راجع أصول التربية وأساليبها ، وكذلك فعل الاستاذ محمد قطب •

(٢) راجع مناهج الدعوة وأساليبها • للمؤلف (تحت الطبع)

الفصل الأول

وسائل التربية الاسلامية

ومن قبل أن تعرف التربية الحديثة المدرسة • عرفتها التربية الاسلامية بل تنزل للقرآن الكريم بها مهمة من مهمات النبى ﷺ •

والاعلام وان كان فى صورته الحديثة (مذياعا وصحفا ورائيا ومسجلا بالصوت أو بالصوت والصورة ••) ان كان حديثا على هذا النحو فأصوله قديمة والاسلام يعتنى بها ويوجهها •

أما البيت فله فى الاسلام قدره ودوره •

وأما المسجد فله فى الاسلام ـ كذلك ـ قدره ودوره •

وأما المجتمع فله ـ أيضا ـ قدره ودوره •

وهو ما نتعرض له سريعا بأذن الله تعالى •

١ ـ وسائل التعليم المختلفة :

ذكرنا التعليم ولم نذكر المدرسة ، اذ له مراحلة وصوره •

ولا نود أن نهتم كثيرا بالشكل فالعبرة بالحقيقة والجوهر •

ولقد اهتم الاسلام بالتعليم ، وجعله احدى مهمات الرسول ﷺ الثلاثة •

وأدرك أعداء الاسلام خطر التعليم فركزوا عليه حين أرادوا التبشير فى صورته القديمة أو فى صورته الحديثة •

ونود أن نقرر هنا ـ أيا كان الشكل الذى يتم به التعليم ـ فانه ينبغى من خلاله أن تتم التربية ٠

ولعلها تتم فى أساسها العملى الثالث « **ويعلمهم الكتاب والحكمة** » (٣) ، وهذا صحيح ٠

لكن التعليم فى ظل نظام اسلامى ـ لابد وأن يتكفل بالثلاثة : استجابة ـ تزكية ـ تعلما للكتاب والحكمة ٠

ولا تقتصر مهمة التعليم فى ظل نظام اسلامى ـ على الأخيرة فقط ، وهذا يلزم معه :

(أ) وضع المنهج السليم الذى يحقق هذه الأمور الثلاثة ٠

(ب) وضع البرنامج « التنفيذى » فى اليوم والأسبوع والشهر الذى يحقق ذلك ٠

(جـ) اختيار « المربى » اختيارا صالحا بحيث يتوافر فيه « القدوة الصالحة » وتجتمع له شرائط القدرة على تحقيق المنهج والتزام البرنامج ٠

٢ ـ الاعلام :

والاعلام يستخدم الآن فى أيدى المفسدين فى الأرض أشد مما استخدم التعليم خطرا وأوسع دائرة ، ومن هنا ينبغى الالتفات اليه

---

(٣) البقرة : ١٢٩ ٠

لجعله وسيلة تربية واصلاح بدلا من أن يكون وسيلة افساد وسوط عذاب ٠

وهنـا يلـزم الاجتهاد والبت فى بعض القضايا الفرعية ، التى يثيرها بعض الأخوة حول :

– مدى شرعية التمثيل لتقديم مسرحية أو تمثيلية أو فيلم ٠ وذلك مع التسليم بخلو هذه مما فيه من حرام صريح ٠

– مدى شرعية (التصوير) وذلك فى مجال الصحافة أو المجلات، حيث غدا للصورة دورها وأداءها فى هذا المجال ، وأخطـر مجـال (التليفزيون ، والفديو) ٠

وذلك مع استبعاد ظهور المرأة كاشفة أو غير كاشفة ٠

– مدى شرعية (الموسيقى) اذا استبعدنا تلك التى تصور الاثارة أو تدعو اليها ، وهذا وغيره ما لا نستطيعه فى هذا المقام ، وما لا نحب أن نخوض فيه وحدنا بل نحب أن يتم فيه الاجتهاد (الجماعى) بلوغا الى الحق وسدا لذريعة الخلاف واستفادة بعد ذلك من وسائل العصر ٠

ونحب أن نلفت النظر ونحن ندعو الى الاجتهاد الجماعى ألا نقف جامدين ازاء التطور السريع والخطير فى وسـائل الاعلام ، فتصير الى أيدى غيرنا يستخدمها سلاحا ضدنا ونقف نحن قاصرين على القديم خوفا من البدعة والابتداع ، تماما كما قد يدعو البعض الى الاقتصار على السيف فى مجال الحرب وعدم استخدام الدبابة أو

الطائرة أو الصاروخ لأنهـا جميعـا بدع لم تكن على عهد السلف الصالح !!

– ان الوسيلة تحرم اذا كانت خبيثة أو تؤدى الى خبيث سدا للذريعة ، أما ان كانت فى حد ذاتها شيئا مباحا كصحائف الصحف ، وجهاز المذياع وجهاز الفديو أو جهاز التلفاز فان التحريم يكون تبعا للغرض والهدف ومراعاة لما تقدم هذه الأجهزة المختلفة • والله اعلم •

٣ – البيت :

البيت المسلم غاية من غايات هذا الشرع الكريم ، يحرص عليها ويدفع المسلمين الى اقامته والنصوص على ذلك كثيرة • والمقصود بالبيت هنا ليس الجدران ، ولكن من سكن هذه الجدران وهو عادة يكون من أب وأم وأولاد •

ومهمة الأب والأم الأولى فى هذا المجال هى التربية السليمة لهؤلاء الأولاد لأنهم أمانة ، « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » •

والأب عليه التوجيه ، والتنفيذ ان استطاع • والأم تحمل العبء الأكبر فى التنفيذ •

الأم مدرسة اذا أعددتهـا أعددت شعبا طيب الأعراق

والعلمانية فى وضعها الحالى تحاول أن تخرج الأم خارج البيت ، لتتخلى عن تلك المهمة الجليلة مهمة تربية النشء ،ويتم ذلك بوسائل كثيرة منها الدعوة الى التحرر والدعوة الى التوظف تحت شعارات زائفة كثيرة أهمها دعوى المساواة بين الرجل والمرأة•

وقد يلزم لهذه المساواة – جدلا – أن تسبقها مساواة أخرى هى المساواة الخلقية أو «البيولوجية» بين الرجل والمرأة، وهو أمر مستحيل لم يشأه خالق الكون فكيف نزعمه أو نفكر فيه أو ندعو الى ما هو نتيجة لازمة له ؟

والاسلام وان دعا المرأة الى العلم والتعلم ودعاها عند الحاجة بله الضرورة أن تخرج ، لكنه ندبها فى العموم أن تقر فى البيت لترعى هذا الصرح الكبير وترعى ما فيه ...

ولعمرى أن المهمة التى تقوم بها المرأة فى تنشئة الجيل وتربيته لهى أعظم من أى وظيفة أخرى مهما كان العائد التافه لهذه الوظيفة. انها مهمة الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل .

ولعمرى ان المرأة شقيت فى بلادنا بعد أن شقيت فى بلاد الغرب والشرق بما أحدثوه هنا وهناك اخراجا عن طبيعة المرأة وتنكرا لفطرتها .

والعودة ببيوتنا الى ما كانت عليه البيوت الاولى هو الانقاذ مما نحن فيه ومما وقع فيه الجيل الجديد الذى فقد الأم ، فقدها حقيقة وان رآها صورة ، فوقع فى قتل الأم وقتل الأب ووقع فى غير ذلك مما تلاحقنا به الأنباء بين الحين والحين ، الأمر الذى لم يعد حالة فردية بل صار ظاهرة اجتماعية لم يفهم خبراؤنا حتى اليوم سرها ؟ .

٤ ـ المسجد :

كان المسجد ٠٠ مسجدا ، ومدرسة ، وقيادة ، ومجتمعا ٠ واليوم صار مكانا لأداء الشعائر وكفى ٠٠ وكان هذا صورة من الخراب الذى نهى الله عنه حين قال « **ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها** » (٤) ٠٠

ولئن قامت المدرسة ومعها الجامعة لأداء مهمة التعليم بالدرجة الأولى وأضفنا اليها سائر مهمات التربية الاخرى فاننا نرى المسجد هو الوسيلة الاولى للتربية الاسلامية استجابة ، وتزكية ، وتعليما ٠

فلترتفع عنه (الوصايات) الحكومية وغير الحكومية ٠ وليعهد الى خيرة الدعاة وخيرة المربين ٠ ليعيدوا اليه وجهه الأول ومهمته الأولى ٠ والله المستعان ٠٠

٥ ـ المجتمع :

تبقى التربية قاصرة اذا وجد الفرد والبيت والمدرسة والمسجد ولم يوجد المجتمع المسلم الذى شاءه رب العالمين مجتمع التزام لا مجتمع انتماء ، ان القذف بالفرد وسط مجتمع مسلم قد يغنى عن كثير من الوسائل ، وكثير من الوسائل لا تغنى عن مجتمع مسلم ٠ ومجتمع مسلم تعلوه العقيدة الصحيحة وتجمله الأخلاق الكريمة ، وترتفع فيه الشعائر الاسلامية وتحوطه حدود الله وأحكام شرعه ٠

---

(٤) البقرة : ١١٤ ٠

مثل هذا المجتمع هو « البيئة الصحيحة » التى يجعلها الاسلام هدفا لكنها فى نفس الوقت وسيلة ٠

ولقد وقع الانحراف فى تاريخ الاسلام فى أنظمة الحكم أو أشخاص الحكام ، لكن بقى « المجتمع المسلم » هو الضمان لبقاء أحكام الاسلام وهو الذى استطاع أن يصحح ذلك الانحراف كلما وقع ٠

بيد أنا نشير الى أهمية « الأمة » التى جاء فى القرآن مواصفاتها أهمية أن تكون هى المجتمع أو على الأقل جزءا من المجتمع لتكون ضمانا من انحراف المجتمع كله ٠

« **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » (٥) ٠

« **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** » (٦) ٠

« لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم (أو خالفهم) حتى يأتى أمر الله وهم كذلك » ٠

« **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون** » (٧) ٠

* * *

---

(٥) آل عمران : ١١٠ ٠
(٦) آل عمران : ١٠٤ ٠
(٧) التوبة : ١٢٢ ٠